

طب الأسنان بين الأمس و اليوم

الفصل الأول : تاريخ طب الأسنان عند العرب

سعد بن عبد الهادي
الصقلي الحسيني

دكتور اخصائي طب الأسنان اخصائي في تقويم الفكين ألف كتاب طب الأسنان إبداع عربي 2003 و هو أول بحث شامل لتاريخ طب الفم والأسنان عند العرب. مشارك مع الهيئة العالمية للإعجاز في القرآن و السنة بالمغرب حول الإعجاز الطبي. رئيس فرع فاس للجمعية المغربية للوقاية من أمراض الفم و الأسنان.

الوقاية :

لأن الوقاية خير من العلاج لذا أخذت الوقاية حيزاً مهماً واستمدت تعاليمها من الإسلام. وذلك ابتداءً من سنن الوضوء التي أكدت على ابتداء الوضوء بالسواك حيث يقدمه على أفعال الوضوء. ونرى ذلك من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «إن أفواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك». وقال ﷺ: «صلاة في أثر سواك أفضل من خمس وسبعين صلاة من غير سواك». وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة». متفق عليه. وقال ﷺ: «مالي أراكم تدخلون علي قلعاً استاكوا».

لقد أرست تعاليم الإسلام قواعد النظافة والاهتمام بالصحة، فكان النواة والنور الذي استنار به كل العلماء العرب والمسلمين. ولما كانت أول قواعده التي وضعت هي الطهارة والوضوء المدخل لما يلي من الأركان، فلهذا اعتنى الأجداد بالصحة العامة والصحة الفموية بالخاصة.

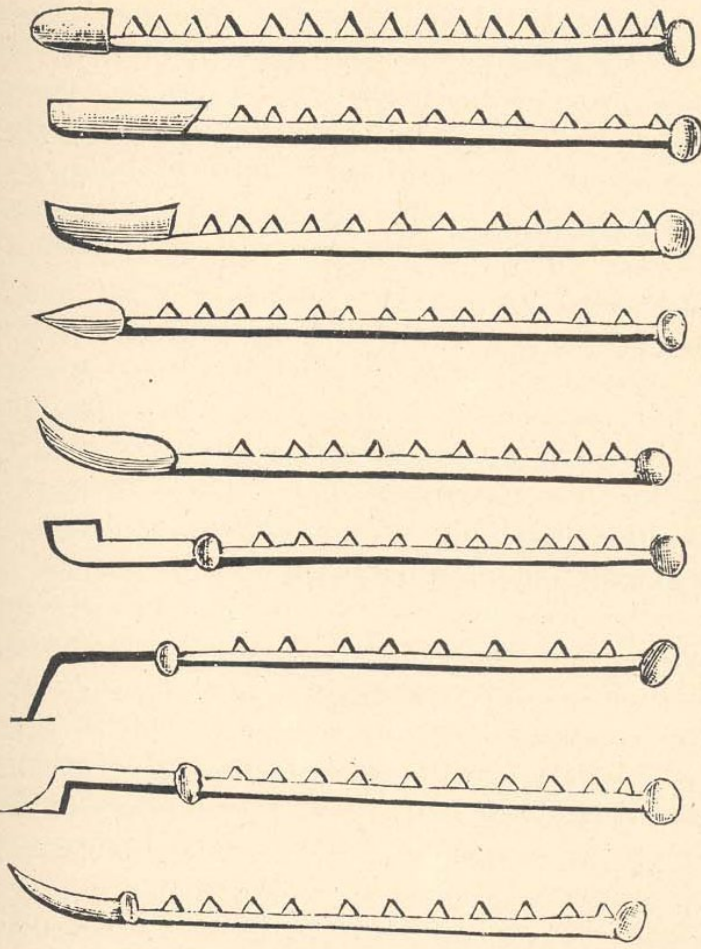
في ظاهر جلد الإنسان توجد ملايين الجراثيم وثبتت الدراسات أن الوضوء يؤدي للقضاء على الجراثيم بصورة واضحة. يوجد بالفم مئات المستعمرات الميكروبية و ملايين الجراثيم كما توجد الفطريات و الطفيليات بكثرة و تؤدي المضمضة بالماء إلى إزالة الجراثيم كما يؤدي تتبعها بالسواك و استعماله بصورة صحيحة إلى نقص حاد في الحموضة و قتل الجراثيم بكيفية تفوق إلى حد كبير استعمال فرشاة و سنون .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بالسواك فإنه مطهرة للفم ومرضاة للرب عز وجل». رواه أحمد والنسائي والترمذي.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك». متفق عليه.

ومن فوائد السواك

- له قدرة فتاكة على الجراثيم الفموية و أهمها البكتيريا السببية المسببة للحمى الروماتيزمية.
- منع زيادة الجراثيم بنفص الحموضة داخل الفم، وبالتالي تطهير الفم وتقليل أمراض اللثة والتسوس.
- أثبتت دراسات أن له تأثير مهبط للسكر و مضاد للسرطان.



طب الأسنان خلال العصور الوسطى - مجموعة من كاشطات الأسنان لأبو القاسم الزهراوي

History of dentistry: a practical treatise for the use of dental students and practitioners by J.A. Taylor. [p.34]

(réimplantation). ويقول في فصل تشبيك الأضراس المتحركة: «وقد ترد الضرسان الواحد والاثنين بعد سقوطهما في موضعهما. ويشد كما وصفنا وتنميا وإنما يفعل ذلك صانع مدرب».

كما اهتم الزهراوي بالتعويض الصناعي للأسنان ويقول: «وقد يقطع عظم من بعض عظام البقر فيصنع منه كهينة الضرس. ويشد كما قلنا. ويبقى ويستمتع بعد ذلك إن شاء الله» وهذا سبق آخر في ميدان زرع الأسنان (implantologie).

والزهراوي هو أول طبيب يطبق هذا العلم منذ القرن العاشر ميلادي.

العلاج التحفظي للأسنان (Odontologie Conservatrice) :

أجمع الأطباء المسلمين على أن السن جوهر شريف والحفاظ علىه وعدم قلعه. وقد تطرقوا لمشكل ثقب الأسنان وتأكلها. وفي ذلك يقول ابن سينا: « يحدث ذلك من رطوبة رديئة تتعفن فيها. والعلاج بتنقية الجوهر الفاسد».

إن الجسم التنظيف قوي وصحيح. وإن غسل الفم بالمضمضة قبل كل صلاة وإزالة بقايا الطعام بواسطة حكّ الأصابع للأسنان هو جيد للأسنان واللثة. وقال عليه السلام: «حبذا المتخللون من أمتي». قالوا وما المتخللون يارسول الله؟ قال: «المتخللون في الوضوء والمتخللون من الطعام. أما تخليل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق وبين الأصابع. وأما تخليل الأسنان فمن الطعام. إنه ليس شيء أشدّ على الملكين من أن يريا بين أسنان صاحبها طعاماً وهو قائم يصلي». أخرجه الإمام أحمد بسنده عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهما.

بالرغم من أن طب الأسنان لم يظهر كتخصص في الطب العربي. إلا أن الأطباء المسلمين خصصوا له أهمية بالغة وعلاجات خاصة به. وإذا التفتنا لكتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف» للزهراوي نجد يعطي لطب الأسنان خصوصيته. وجراحة الأسنان أهميتها.

ما يدل أن الأطباء المسلمين استوعبوا الإرث العلمي القديم. ثم ما لبثوا أن صهروه في بوتقة جديدة. وأضافوا عليه من تجاربهم وخبراتهم. تاركين مادة علمية غزيرة شكلت الأرضية الأساسية التي بني عليها الطب الحديث بكل فروعه ونواحيه.

ويعتبر الأطباء المسلمون هم أول من وضع الأساسيات لكل فروع طب الأسنان. وهذه حقيقة تاريخية ثابتة. يبقى اسم أبو القاسم الزهراوي وراء عشرات الاكتشافات العلمية في جراحة الأسنان. دون أن نستثنى حنكته في سائر فروع جراحة الجسم. نذكر منها :

- اكتشاف مجارد جرد الأسنان (détartrage CK6)
- اكتشاف الخياطة لعلاج خرق الأسنان.
- اكتشاف الطريقة النموذجية لقلع الأسنان بعدة كلاب مميّزة
- أول طبيب تطرق لزرع الأسنان.
- أول طبيب مارس قطع اللحم الزائد في اللثة. gingivectomy.
- أول مخترع لعدة آلات في طب الأسنان نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : Curette - lucas - Rugine à os - champret)
- (Ciseau - wolkman, Davier à racine).
- أول طبيب تطرق لتثبيت الأسنان وجبرها (Contention)
- أول طبيب تعرض لتقويم الأسنان (Orthodontie)

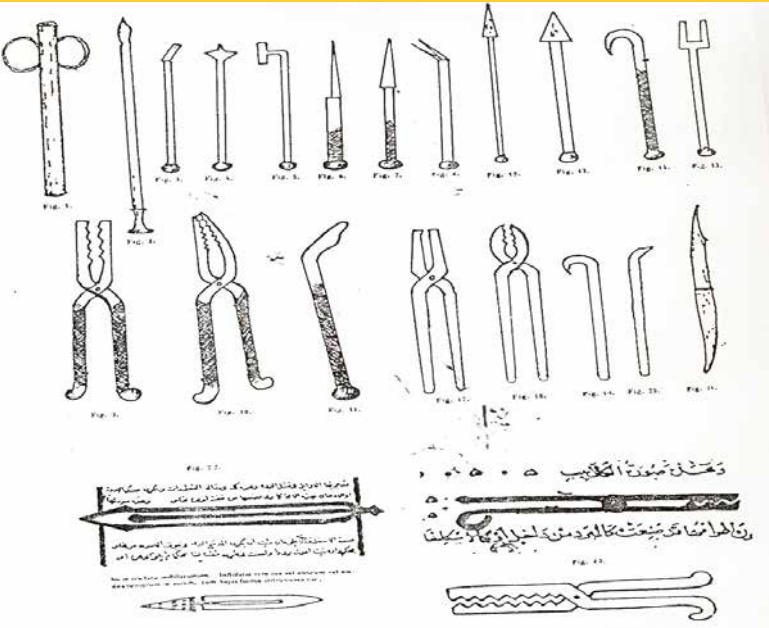
لهذه الاكتشافات وغيرها. أجزم أن الطبيب أبو القاسم الزهراوي أب جراحة الأسنان في العالم وأول طبيب جراحي للأسنان.

بعد أن نوالى ظهور طبقات عديدة من الترجمة اللاتينية للجزء الخاص بالجراحة من كتاب الزهراوي: «التصريف لمن عجز عن التأليف» ابتداء من عام 1497 حتى عام 1778.

وقد صدرت هذه الطبعة الأخيرة من هذا الكتاب (1778) باللغة العربية في أكسفورد مع الترجمة اللاتينية للنص العربي وقد أشرف عليها جون تشاننج. ومرة أخرى ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية في سنة 1861.

تعويض الأسنان (Prothèse dentaire) :

أهم من اهتم بتعويض الأسنان هو أبو القاسم الزهراوي حيث تطرق لمشكلة الأسنان المفقودة وإعادتها إلى موضعها داخل العظم



آلات الزهراوي «كتاب نييل» (Niel)

تسود من قبل رطوبة عفنة رديئة».

ويبقى أبو القاسم الزهراوي أهم من عالج جرد الأسنان بكيفية جراحية دقيقة، ويقول في باب جرد الأسنان بالحديد: «قد يجتمع في سطوح الأسنان من داخل ومن خارج بين اللثة قشور خشنة قبيحة وقد تسود وتصفّر وتخضر حتى يصل جرد ذلك فساد إلى اللثة وتقبح الأسنان لذلك». وقدم الزهراوي أربعة عشر مجرداً.

ومن خلال معابنتي لرسوم هذه المجارد، تبين لي أن أغلب المجارد الحالية هي مستقاة منها، ولكامل الأسف هي منسوبة خطأ لأطباء غربيين.

خاتمة :

إن التراث الإسلامي عانى ويعاني من حملة مسعورة، لسبب واحد لا غير وهو التنكر بكل كبرياء وعجرفة لدور المسلمين الريادي في شتى العلوم، لإحباط العالم والمثقف والسياسي المسلم وإتلاف ثقته بنفسه. وحين كان المسلمون متمسكين بأصول الإسلام وبأخلاقه وخصاله، استطاعوا التقدم والتفوق والازدهار والانتشار.

إن الأمة العربية الإسلامية بلغت من الحضارة والعلم والعمران ما لم تبلغه أمة قبلهم، وإن إحياء تراثنا الطبي من أهم الواجبات التي يجب أن تتضافر كل الجهود للمساهمة بالعمل عليه، لا من أجل التفاخر بالماضي فقط، بل لتبيان ما أثر الغرب على طمسه، وإعطاء كل ذي حق حقه من ناحية، ومن ناحية أخرى للسير على النهج الذي سار عليه أجدادنا، ولنستمد من ماضينا القوة والنور ونسلطه على مستقبلنا الذي جاهد الأعداء على إظلامه.

وإن تدريس الطب الإسلامي في كليات الطب و طب الأسنان و الصيدلة بالمغرب يبقى مطلبنا و هي ضرورة ملحة حتى يتمكن الطالب و الطبيب و الصيدلي من روح الإسلام و من أخلاق إسلامية عالية و من قدوة الرسول ﷺ و من إنجازات عمالقة الطب الإسلامي كابن سينا و الرازي و الزهراوي فنعيد الريادة الطبية المفقودة.

أما أبو بكر الرازي فقد أعطى اهتماماً موسعاً لتآكل الأسنان، وفي باب التآكل والتفتت يقول: «أما تفتت الأسنان وتكسرها فيعرض بها ذلك لئليها، فقويها بالأدوية القابضة».

وينصح الرازي الإسراع في علاج التآكل فيقول: «ينبغي أن تعالج منذ أول وجعها بدفع المادة عنها ولا يعنف الحشو لأنه يوجع ويضره، وإن أفرط الوجع فليحشى بالحدثة». وقد عالج الرازي التهابات اللب بالزرنيخ الذي لا يزال يستعمل ليومنا هذا (Arsenic). كما عالج الرازي الأسنان التي تطول بالإمساك، وبردتها بمبرد.

علاج اللثة بالجراحة

بيّن الزهراوي أن حرك الأسنان يكون من جراء تكون الترسبات الكلسية ويقول: «إذا عرض للأمامية تززع وتحرك عن ضربة أو سقطت ولا يستطيع العليل العض على شيء، وإذا عاجتها بالأدوية القابضة ولم ينفع فيها علاج بالجملة، فالعمل فيها أن تشد بخيط من ذهب أو فضة».

ونلاحظ أن الزهراوي يعالج الأضرار المتحركة بتشبيكها بخيوط الذهب والفضة، وهذا نموذج آخر لما وصلت إليه جراحته من تقدم، ثم يضيف الزهراوي: «وصورة التشبيك أن تأخذ الخيط وتدخل رأسه بين الضرسين الصحيحين ثم تنسج بطرفي الخيط بين الأضرار المتحركة واحدة كانت أو أكثر حتى تصل بالنسج إلى الضرس الصحيح من الجهة الأخرى».

أما الرازي فيقول: «إذا لم ينفع شدّ اللثة وبقي السن متحركاً فاكو أصله، وشدّه بسلسلة من ذهب»، بمعنى أن الرازي هو أيضاً كان يعالج حرك الأسنان بالتشبيك.

التخدير (Anesthésie) :

عرف العرب المرقد وهو الحدر العام في أوائل جراحاتهم، وذلك لإبطال ألم المريض خلال العملية الجراحية، وبعدها ابتكر العرب الإسفنجة الحخرة.

أما التخدير الموضعي للأسنان، فقد استعمل الرازي تخدير الأسنان بالكلي، أما الزهراوي، فقد استعمل كي وجع الضرس لتخديرها بمكواة خاصة لذلك، أما ابن الجزار، فقد استعمل الأدوية الخاصة لتخدير الأسنان.

أما ابن سينا، وفي باب الأدوية الحخرة يقول: «ومن جملة ما يحدّر الفلونيا وكذلك الماء المبرد بالثلج»، وهذه الطريقة الأخيرة ابتكار مدهش لابن سينا لتخدير وجع الأسنان.

جرد الأسنان (Détartrage) :

اهتم الأطباء العرب بإزالة الرواسب الكلسية عن الأسنان، فإنالتها تعني حفظ صحة الأسنان واللثة، ومن الأطباء من عالج إزالة هذه الرواسب بالأدوية، حيث يقول ابن الجزار: «قد تخضر الأسنان وتصفّر أو